@ 722 @ مما ينبغي اجتنابه ، فلهذا كان من حزمهم وعقلهم ، أنهم يتبعون أحسنه . وأحسنه على الإطلاق ، كلام ا ، وكلام رسوله كما قال في هذه السورة : ! 2 2 ! الآية . في هذه الآية نكتة ، وهي : أنه لما أخبر عن هؤلاء الممدوحين ، أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، كأنه قيل : هل من طريق إلى معرفة أحسنه ، حتى نتصف بصفات أولي الألباب ، وحتى نعرف أن من آثره فهو من أولي الألباب ؟ قيل : نعم ، أحسنه ما نص ا عليه بقوله : ! 22 ! الآية . ! 2 2 ! لأحسن الأخلاق والأعمال ^ (وأولئك هم أولو الألباب) ^ أي : العقول الزاكية . ومن لبهم وحزمهم ، أنهم عرفوا الحسن وغيره ، وآثروا ما ينبغي إيثاره ، على ما سواه . وهذا علامة العقل ، بل لا علامة للعقل سوى ذلك ، فإن الذي لا يميز بين الأقوال ، حسنها ، وقبيحها ، ليس من أهل العقول الصحيحة ، أو الذي يميز ، لكن لما غلبت شهوته على عقله ، فبقي عقله تابعا لشهوته ، فلم يؤثر الأحسن ، كان ناقص العقل . ^ (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار * ل كن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد ا لا يخلف ا الميعاد) ^ أي : أفمن وجبت عليه كلمة العذاب باستمراره على غيه ، وعناده ، وكفره ، فإنه لا حيلة لك في هدايته ، ولا تقدر أن تنقذ من في النار لا محالة . لكن الغنى ، والفوز كل الفوز ، للمتقين الذين أعد لهم من الكرامة وأنواع النعيم ، ما لا يقادر قدره . ^ (لهم عرف) ^ أي : منازل عالية مزخرفة ، من حسنها ، وبهائها ، وصفائها ، أنه يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها . ومن علوها وارتفاعها ، أنها ترى كما يرى الكوكب الغابر ، في الأفق الشرقي أو الغربي . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : بعضها فوق بعض ! 2 2 ! بذهب وفضة ، وملاطها المسك الأذفر . ! 2 2 ! المتدفقة ، التي تسقي البساتين الزاهرة ، والأشجار الطاهرة . فتغل أنواع الثمار اللذيذة ، والفاكهة النضيجة . ! 2 2 ! وقد وعد المتقين هذا الثواب ، فلا بد من الوفاء به ، فليوفوا بخصال التقوى ، ليوفيهم أجورهم . ^ (ألم تر أن ا أنزل من السمآء مآء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يه يج ف تراه مصف را ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) ^ يذكر تعالى أولي الألباب ، ما أنزله من السماء من الماء ، وأنه سلكه ينابيع في الأرض ، أي : أودعه فيها ينبوعا ، يستخرج بسهولة ويسر . 2 ! 2 ! من بر وذرة ، وشعير ، وأرز ، وغير ذلك . ! 2 2 ! عند استكماله ، أو عند حدوث آفة فيه ! 2 2 ! متكسرا . ! 2 2 ! يذكرون بها عناية ربهم ، ورحمته بعباده ، وحيث يسر لهم هذا الماء ، وخزنه بخزائن الأرض ، تبعا لمصالحهم . ويذكرون به كمال قدرته ، وأنه

يحيي الموتى ، كما أحيا الأرض بعد موتها . ويذكرون به أن الفاعل لذلك هو المستحق للعبادة . اللهم اجعلنا من أولي الألباب ، الذين نوهت بذكرهم ، وهديتهم بما أعطيتهم من العقول ، وأريتهم من أسرار كتابك ، وبديع آياتك ، ما لم يصل إليه غيرهم ، إنك أنت الوهاب . ^ (أفمن شرح ا صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر ا أول ئك في ضلال مبين) ^ أي : أفيستوي من شرح ا صدره للإسلام ، فاتسع لتلقي أحكام ا ، والعمل بها ، منشرحا ، قرير العين ، على بصير من أمره ، ومن المراد بقوله : ! 2 2 ! . كمن ليس كذلك ، بدليل قوله : ! 2 2 ! أي : لا تلين لكتابه ، ولا تتذكر آياته ، ولا تطمئن بذكره ، بل هي معرضة عن ربها ، ملتفتة إلى غيره ، فهؤلاء لهم الويل الشديد ، والشر الكبير . ! 2 2 ! وأي ضلال أعظم من ضلال من أعرض عن وليه ؟ ومن كل السعادة في الإقبال عليه ، وقسا قلبه عن ذكره ، وأقبل على كل ما يضره ؟ ! 2 2 ! يخبر تعالى عن كتابه الذي نزله أنه ! 2 2 ! على الإطلاق . فأحسن الحديث كلام ا ، وأحسن الكتب المنزلة من كلام ا هذا القرآن . وإذا كان هو الأحسن ، علم أن ألفاظه